

# السُّنْدِبَادُ الْبَحْرِيّ



أمنك مثاياتي

CHIHAB Kids

أجمل حكاياتي

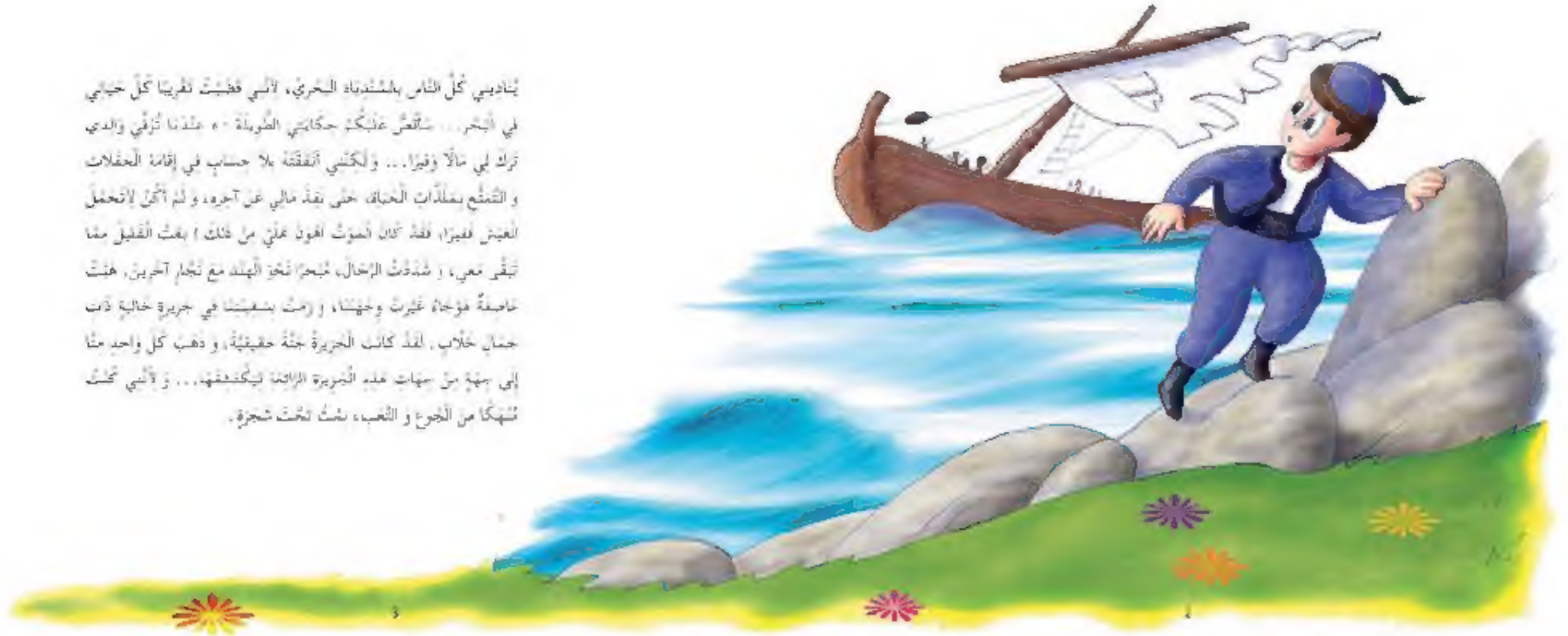
# السَّنْدِبَادُ الْبَحْرِيُّ



مقتبسة من حكايات ألف ليلة و ليلة  
رسوم : منصور عموري



يُنَادِينِي كُلُّ النَّاسِ بِالسُّقْمَاءِ الْخَرِيِّ، لِأَنِّي قَطَعْتُ لِقَائِي كُلَّ حَيٍّ فِي  
 فِي الْبَحْرِ... سَأَلَنِي عَنْكُمْ حَكَائِي الطُّوبَى... هَـ عِنْدَنَا تَرْفِي وَالِدِي  
 تَرَكَ لِي مَالًا وَفِيْرًا... وَلَكِنِّي أَنْفَقْتُهُ بِلا حِسَابٍ فِي إِقَامَةِ الْحَفَلَاتِ  
 وَ التَّمَتُّعِ بِمَلَذَّاتِ الْغِنَاءِ، حَتَّى نَقَذَ مَالِي عَنْ آخِرِهِ، وَلَمْ أَتَحَسَّبْ لِأَتَعْمَلَ  
 الْعَيْشَ فَمِيزًا، فَقَدْ كَلَّانَ الْمَوْتُ أَهْوَى عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ ! بَعَثَ الْقَلِيلُ مِمَّا  
 تَبَقِيَ مَعِي، وَ سَدَّدْتُ الرِّسَالَةَ، مُبِحِرًا نَحْوَ الْهَلْدِ مَعَ نَجْمٍ آخَرِينَ، هُنْتُ  
 حَاجِبَةً مُؤَجَّاءَ غَيْرَتِ وَجْهِنَا، وَ رَمَتْ بِسَفِينَتَا فِي جَرِيرَةٍ خَالِيَةٍ ذَاتِ  
 حِمَالٍ خَالِبٍ، الْمَقْدُ كَانَتْ الْخَرِيرَةُ جَنَّةً حَقِيقَةً، وَ دَهَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا  
 إِلَى بَهْمَةٍ مِنْ سَهَابٍ عِلْمِ الْمُرِيرَةِ الْمَرَاتِمَةِ لِيَكْتَفِفَ بِهِ... وَ لِأَنِّي تَحَسَّ  
 مُتَهَكِّمًا مِنَ الْجُوعِ وَ الشَّغْبِ، نَشِئْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ.





و عندما استيقظت بحثت - دون جدوى - عن رفاقي...  
 نكت أنادي عليهم بصوت عالٍ، فلم تكن مجيبي سوى  
 صوت الرياح و زفرات العصافير. ارتطمت نحر الحليح الضخم  
 حيث كانت سفينتنا قد رمت، قرأت - على مرمى البصر -  
 نقطة صغيرة... كانت سفينتنا بعيدة جدًا، لقد تزلزلت في  
 الجزيرة! صعدت إلى أعلى شجرة، على أمل أن أرى قرية  
 في الجوار... فلم أزل حيقًا لأشياء في الجوار، غير قرية  
 كروية بيضاء... تزلزلت نحر هذا الشيء الغريب، كان  
 المثلث كالإحام، و تساءلت: «ما هذا الشيء؟» الذي ليس له  
 باب، و يبدو أخوف... لو ألقته بحجر مستن...»





لكل فجأة اظلمت السماء، فرففت رأسي مباشرة فوالتي انوجدت  
 طائرا ضخما، كان يحوم، ويطفئ بملقاره الزهيب. انفض  
 التواش على الأرض، ويسر كحسين أجنحت سيد - دون أن يراي -  
 على الشيء الأبيض، وسيلها بهمت كل شيء في لحظة: ذلك  
 الشيء الغريب كان بيضة الطائر العنقاء! كان البحار قد حكوا  
 لي، ونحن على متن السفينة، عن طائر عنقاء يسمى الرخ.  
 و قالوا لي أيضا إن الرخ يتغذى على النعابين... كان ذلك الأمر  
 وقتها - يبدو غير قابل للتصديق ولكنة الآن حقيقة! قدت في  
 نفسي: يجب أن أقادر هذه الجزيرة المنهورة بأي شيء.  
 و سأساعدني طائر الرخ هذا في ذلك، دون أن يدري!



لَزَعَتْ جَزَائِي، وَرَبَطْتُ بِقَدَمِ الطَّائِرِ، وَرَبَطْتُ الطَّرْفَ الْآخَرَ بِسُفْسُفِي وَالتَّطَرُّتُ، نَعْدَ قَلِيلٍ، حَرَكَ  
الطَّائِرُ حَفَاحِييَةً، وَانْطَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ يَحْمِلُنِي قَوْلًا أَنِّي بِشَقَرٍ! كُنْتُ أُرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ، فَقَدْ  
أَصْحَحْتُ الْجَزِيرَةَ تَحْتِي صَعِيرَةً جَدًّا، وَكُنَّا نَطِيرُ غَالِيًا جَدًّا فِي السَّمَاءِ، وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ اقْتَرَبَ  
مَلَأَتِ الرُّيْحُ مِنْ كَثَلَةِ أَرْضٍ صَعِيرَةٍ صَالِحَةٍ وَسَطَ الْبَحْرِ، كَانَتْ لِبَلَدٍ جَزِيرَةٍ الْكَبَرِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ غَائِرًا فَكَلَّا  
حَطَّ الطَّائِرُ عَلَيَّ أَوْجَعَهَا، وَبَشْرَمَةً فَكَنَكْتُ لِحَزَمٍ وَفَقَرْتُ عَلَى الْأَرْضِ، دُونَ أَنِّي يَزَالِي.



كان الرُّخ ينظر إلى الثَّعْبِ مُخِيفاً، كان مُتَوَجِّعاً عِنْدَ  
 لَدَمِهِ، وَ كَانَ يَهْدِفُهُ بِلسَانِهِ ذِي الْحَدَّيْنِ، وَ شَهِدَتْ  
 صَرَاعاً كَوْنُ شَفَقَةٍ بَيْنَ الْوَحْشَيْنِ، وَ فِي الْفُتَاةِ، طَرَحَ  
 طَائِرُ الرُّخِ مُسَالِسَهُ وَ عَزَقَهُ إِذَا لَمْ يَطَارْ بِالنَّجَارِ السَّمَاءِ،  
 أَطْلَقَتْ مِزْرَعةُ رَحِجٍ، لَكِنْ هَمَّتْ لَمْ يَدُمْ طَوِيلًا، فَقَدْ  
 كَانَتْ الْجَرِيرَةُ عَمَّاسًا زَائِلًا لِلثَّعْبَيْنِ، وَ كَانَ كُلُّ الْوَادِي  
 بِرَدَّةٍ فَجَبَحَهَا الرَّهَبُ فَمَسَّاهُ فِي حَسْرَةٍ : « إِلَهُمَا  
 أَقْضِ : أَنْ يَتِمَّ التَّقَاتُكَ كَحَبَّةٍ فَتَحَ مِنْ مَرْفَعِ طَائِرِ  
 ضَحِيمٍ، أَمْ أَنْ تَبْتَلَعَ تَحْتَضَمُورَ الدُّورِيِّ مِنْ طَرَفِ ثَغْيَانِ  
 مُتَوَحِّشٍ ؟ » وَ قَرَّرَتْ أَلَّةٌ نَجَتْ عَلَى أَنْ أَجِدَ مَخْتَأً،  
 وَأَقْلَتْ مِنَ الثَّعْبَيْنِ.

ربي مكان غير بعيد، غني، رأيت كهفا مليئاً فيه، منتظراً قدوم  
 الليل. قمتُ باستكشاف المخبر الذي كنت فيه، فوجدته  
 مغارة تفتح بين صخرتين، تبرزها أشعة الشمس... بهر عيني  
 ألف شعاع مختلف الألوان. مددت يدي لأرفع الحجارة التي  
 كانت متناثرة على الأرض: كانت أشجاراً كريهة! بيت  
 هناك مضغوطاً، من قراط ذهبي. حاملاً تلك الكنوز بين  
 يدي، ولما لم أجد أشع لميح الثعابين، ألقيت نظرة إلى  
 الخارج... رأيت قطع لحم تتساقط! أجزاء كاملة من ذبائح  
 لتقر تتساقط من السحابة! فحملت إلى أني في كلوس، وقلت  
 نفسي: لقد فعلت عقلك أيها المستحيل!...





وبعد قليل، رأيت فرقة من النشور الكبيرة تلتفت على قطع اللحم و تطير بهيبتها، و سرعان ما أدركت حقيقة ما يحدث : « على ما يبدو أن أحدهم رمى بذلك القطع كطعم . لماذا لا أستفيد من الفرصة على الجمل فنشر يطير بي من هنا ؟ » سرحت بحذر من سحبي . كانت السحبي قد قرأت بحظور النشور، فاقترنت من قطعة لحم و ربطتها على ظهري، و استلقيت على وحيي . و كنت قد نمت، مستظلاً، بظل مجنوبي بالأحجار الكربنة، التي وجدتها في الصحارة، فلما كنت في الصحارة، فمن الشك الذي صاحبه عينا ! بعد قليل، شعرت فوق بصوت شبيه بحركة الجسم... قوة لا تميز أحدهم إلى السماء : إذ كان النشور قد قطع على بمحاله، و أنا موحش تحت قطعة اللحم... طار النشور فوق الوادي، ثم سقط على قمة صغرى : حيث كان قد بقي عشة .



أَرَدْتُ أَنْ أَهْرُبَ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ صِيَاخًا تَحْتَ الْعُشِّ... فَرَعَ الْمَشْرُ مِنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ  
وَعَلَّزَ، فَرَفَقَتْ وَنَظَرَتْ بِأَرَى مَا يُوجَدُ تَحْتَ الْعُشِّ، كَانَتْ هُنَاكَ حَشِيرَةٌ سَخِيفَةٌ  
مِنْ الرِّجَالِ الْمُسَلَّحِينَ بِالْمِصْرِيِّ. فَخَرَّتْ مِنَ الْعُشِّ، وَأَنَا أَصْرُخُ قَائِلًا: «إِنِّي مُدَالِمٌ  
فَعَافِي!»، فَقَالَ أَكْبَرُهُمْ سِنَاءً وَكَانَ يُدْعَى أَبُو رَيْسِهِمْ: «مَنْ أَنْتَ؟ وَكَيْفَ وَضَعْتَ  
إِلَى الْعُشِّ؟ هَلْ أَنْتَ تَاجِرٌ بِشَيْءٍ؟». فَصَدَّقَتْ عَيْنَاهُ حِكَايَتِي، فَقَالَ خَيْرُ التَّجَارِ:  
«إِنَّهَا مُعْجَزَةٌ أَنْ تَأْتِيَ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِالنَّدَاتِ، إِنَّمَا لَا تَأْتِي إِلَّا هَذِهِ الْخَبِيرَةُ إِلَّا مَرَّةً كُلَّ  
ثَلَاثِ سِنَوَاتٍ! وَفَدَّ رَمِينًا بِكُلِّ قِطْعِ لَحْمٍ أَلْبَنِي مَعَنَا. وَفَدَّ أَنْتَهِي قَطْعُنَا».



سَأَلَتْ فَتَنَعْنَاهَا : « قَطِّفُكَ » ١٩ .

فَأَوْضَحَ كَبِيرُ الشُّجَرِ الْأَمْرَ، قَائِلًا : « قَطِّفُ الْبَشَرِ... هَذَا الْوَادِي لَهُ حُرُوفٌ خَسِيفَةٌ، لَا نَسْتَطِيعُ الْقِرَاءَ بِحُفَاهَا، وَهُنَاكَ يَتَوَاجَدُ الْبَشَرُ، وَلَدُنَا وَجِدْنَا وَسِيلَةً جَيِّدَةً لِنَجْلِبَ بِهَا الْبَشَرِ. نَأْخُذُ مَعَنَا كَثِيفَةً مِنَ اللَّحْمِ، وَنَرْمِي بِهَا فِي عُمُقِ الْوَادِي، وَعِنْدَمَا تَرَاهَا الشُّجُرُ تَأْخُذُهَا إِلَى أَغْشَاشِهَا، وَيَكُونُ هُنَاكَ قَائِمًا بَعْضُ الْبَشَرِ قَدْ لَعِقَ بِاللَّحْمِ، وَ لَا يَبْقَى لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ سِوَى إِقْرَاجِ الشُّجُرِ وَ التَّسْلُكِ نَحْوَ أَغْشَاشِهَا لِنَسْتَرْجِعَ الْبَشَرِ. لِأَسْبَبٍ، الْمَنَامَاتُ الْكَبِيرَةُ تَبْقَى قَائِمًا فِي عُمُقِ الْوَادِي، لِأَنِّيَا تَسْقُطُ الْمَنَامَاتُ الْكَبِيرَةُ بِسَبَبِ ثِقَلِهَا ».





فَقُلْتُ لَهُ : « هَذِهِ الْمَرَّةَ لَنْ نَخْشِيَ آمَالَكُمْ ! » ثُمَّ أَخْرَجْتُمُنِي مِنَ الْبُيُوتِ الْمَمْسُوتِ الَّتِي كُنْتُ قَدْ جَمَعْتُهَا.  
بَدَتْ السَّعَادَةُ عَلَى وُجُوهِ جَمِيعِ الثَّجَارِ، وَفِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ أَقْمُنَا حَقْلًا لَا يُنْسَى. رَفِيَ الصَّبَاحُ النَّالِي، أَخَذْنَا  
طَرِيقَ الْعُودَةِ... كَانَ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَبْقَى فِي بَيْتِي هَانِئًا حَتَّى آخِرِ أَيَّامِي، لَكِنِّي أَذْمَلْتُ الْمَغَامِرَاتِ وَالْأَسْفَارَ  
الطَوِيلَةَ. كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْتَشِفَ بُلْدَانًا جَدِيدَةً، فَزَكَيْتُ وَقُلْتُ بِجَوْلَةٍ حَوْلَ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتُمْ،  
سَأُحْكِي لَكُمْ فِي مَرَّةٍ أُخْرَى بَقِيَّةَ مَغَامِرَاتِي...

